التعليم المصرى وعلاقته بثقافة المواطنة "الواقع والمأمول"

أ.د. إلهام عبد الحميد فرج

أستاذ المناهج وطرق التدريس

معهد الدراسات التربوية -جامعة القاهرة

تمثلت أهم إخفاقات النظام السابق قبل ثورة ٢٥ يناير فى تخلف النظام التعليمى وعدم مسايرته لاحتياجات العصر ومتطلبات المتعلمين، ورغم ادعاءات الإصلاح والتطوير الزائفة على مدى العقود السابقة إلا أن قضايا التعليم ظلت فريضة غائبة عن رؤى وبرامج الدولة والأحزاب السياسية، ولم يتمكن التعليم من أن يكون قاطرة للتنمية حيث فشل فى أن يُكسب المتعلم مهارات التفكير الناقد والإبداعى، وظل يكرس ثقافة الصمت والطاعة والتفكير الأحادى، كما لم يتمكن من مواجهة العديد من الإشكاليات التى انعكست على المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وظل عاجزاً عن حلها، وكانت أهم تلك الإشكاليات هى :

١. إشكالية الطلب المجتمعى على التعليم حيث لم يتمكن التعليم الأساسى من أن يستوعب جميع الأطفال رغم أنه حق من حقوق الإنسان.
٢. إشكالية التمييز الذى أخذت أشكالاً مختلفة على أساس النوع والديانة والطبقة الاجتماعية.
٣. إشكالية الثقافة التقليدية التى دعمت الحفظ والأحادية والتقليد والطاعة والخضوع ومن ثم غابت ثقافة التعدد والتسامح بأشكالها المختلفة.
٤. إشكالية إعداد المواطن للمستقبل ومتغيراته.
٥. إشكالية انخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى والمهنى للمعلم، وغياب دوره الأكاديمى والإنسانى وانتشار الدروس الخصوصية والعنف وهجرة المدارس من الطلاب والمعلمين.
٦. إشكالية ضعف تنمية الطاقات الإنسانية والإبداعية والتعددية، من خلال غياب قيم الحرية والديمقراطية والمساواة والعدل وتكافؤ الفرص.
٧. إشكالية جمود المنظومة التعليمية برمتها من محتوى تعليمى وطرائق التعليم والتقويم ... الخ، وانعكاسها على عدم تمكين الدارسين من مهارات التفاوض والحوار والعمل الجماعى.
٨. إشكالية عدم تحقق تكافؤ الفرص من خلال توفير نوعية تعليم جيدة لاسيما لمدارس الفقراء التى تمثل أكثر من ٧٠% من المجتمع.

إن تلك الإشكاليات قد أثرت إلى حد كبير على قضية المواطنة ذلك أن تحقيق المواطنة كان ولا يزال وسيظل يتطلب عدم التمييز بين المواطنين على أساس اللون أو الطبقة أو الاعتقاد كما يتطلب تحقيق العدالة بكل أشكالها وتكافؤ الفرص الذى يجعل الفرد ينتمى لوطنه ويؤمن به ويدافع عنه، فالمواطنة هى التفاعل الإيجابى بين المواطن والوطن الذى يعيش فيه لوجود علاقة ترتب للطرفين العديد من الحقوق والواجبات، وحينما تنتفى أو تضعف هذه العلاقة نظراً لغياب المساواه بين جميع الأفرد فى الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية يحدث التفكك الاجتماعى والعنف والتطرف واللا انتماء .

والأسئلة التى تطرحها هذه الدراسة وستحاول الإجابة عليها هى :

- لماذا استمرت واستقرت الإشكاليات السابق ذكرها فى مصر لعقود طويلة.
- ما دور التعليم وعلاقته بتلك الإشكاليات قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير فى مصر.
- هل يمكن للتعليم أن يكون له دور فى تنمية قيم ومفاهيم المواطنة لدى الناشئين لاسيما وأن مصر بعد ٢٥ يناير تشهد حراكاً سياسياً وثقافياً يجعلها تتعرض لتحديات داخلية وخارجية يمكن أن تهدد تماسك وترابط الوحدة الوطنية.

للإجابة على الأسئلة السابقة ستعرض الدراسة أربع محاور :

المحور الأول : يتناول العلاقة بين التعليم والمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية.

المحور الثانى : يتناول التربية على المواطنة من خلال عرض خصائص ومفهوم ومكونات المواطنة وأهمية التربية عليها.

المحور الثالث : وسيتناول متطلبات تفعيل التربية على المواطنة من خلال قراءة لواقع المناهج التعليمية والمناخ الصفى والمتطلبات والمعوقات التى تواجه تعليم المواطنة فى المدرسة المصرية.

المحور الرابع : يتناول آليات تفعيل التربية على المواطنة من خلال عرض لتطوير ثقافة المدرسة والمنظومة التعليمية، وعرض تصور مقترح لمبادرة قومية يمكن من خلالها تفعيل التربية على المواطنة.